Fnon Al-Rafidayn Journal

Journal homepage: https://fnon.uomosul.edu.iq/
ISSN: 2960-1703 (Online), ISSN: 2960-169X (Print)
Open Access Full Text Article
Vol: 2, Issue: 3

Symbolic Manifestations in Contemporary Sculpture: An Analytical Study of Form and Meaning

Vaman Ismael Hasan[1,*] , Hamid Ibrahim Imhedi[2]

1 College of Fine Arts, University of Duhok, Duhok, Iraq.

2 College of Fine Arts, University of Mosul, Mosul, Iraq.

* Corresponding author: e-mail: vaman.hasan@uod.ac

Received: 14 June 2025 | Accepted: 12 August 2025 | Published: 30 September 2025

Abstract:

This analytical study examines selected models of contemporary Iraqi sculpture through the analysis of three works by artists Dadvan and Hamid Ajeel. The study focuses on form, materials and techniques, visual treatment, and expressive styles. The examined artworks vary between symbolic abstraction, assemblage, and symbolic realism, all demonstrating a tendency to employ material as an expressive medium that conveys philosophical or intellectual meanings. The study reveals a deep interaction between form and content, transforming sculpture into a visual discourse that reflects human existence, identity, anxiety, and isolation in a contemporary context.

Keywords: Contemporary Iraqi sculpture, symbolic expression, assemblage art, visual analysis.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

التمظهرات الرمزية في النحت المعاصر: دراسة تحليلية في الشكل والدلالة

قمان اسماعيل حسن [١] ، حامد إبراهيم امهيدي [٢]

الملخص:

تناول هذا البحث نماذج مختارة من النحت العراقي المعاصر، من خلال تحليل ثلاث عينات لأعمال الفنانين (دادفان وحميد عجيل) ويركز البحث على العناصر الشكلية، والمواد والتقنيات المستخدمة، والمعالجة البصرية، والأساليب التعبيرية. يتضح أن الأعمال تتنوع بين الأسلوب التجريدي الرمزي، والتركيبي، والواقعي الرمزي، وتظهر جميعها اتجاه نحو توظيف الخامة كوسيط تعبيري يحمل دلالة فكرية أو فلسفية. وتكشف الدراسة عن عمق التفاعل بين الشكل والمضمون، والقدرة على تحويل العمل النحتي إلى خطاب بصري يعبر عن الوجود الإنساني، والهوية، والقلق، والانعزال في البيئة المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: النحت العراقي المعاصر، التعبير الرمزي، الخامة، الفن التركيبي، التحليل البصري.

المقدمة

لقد شهد النحت المعاصر تحولات جذرية في أساليبه ومفاهيمه الجمالية بفضل التطورات التقنية التي فتحت آفاق جديدة أمام الفنانين لإعادة تشكيل الفضاء النحتي بطرائق مبتكرة فلم يعد التوظيف التقني مجرد وسيلة لتسهيل عملية النحت، بل أصبح جزءا أساسي من بنية العمل الفني، يؤثر في قيمه التعبيرية والجمالية. ويظهر هذا التأثير في كيفية استثمار الخامات الجديدة والتقنيات الرقمية والمواد المركبة التي سمحت بخلق أشكال أكثر تعقيد وديناميكية، مما أدى إلى إعادة صياغة العلاقة بين الكتلة والفراغ في الفن النحتي .

الفصل الأول – الاطار المنهجي

أولا: مشكلة البحث

رغم التطورات التي شهدها النحت العراقي المعاصر، وما اتسم به من تجريب في الأساليب والخامات، وتنوع في الرؤى والمضامين، إلا أن هناك ضعف في الدراسات التطبيقية التي تتناول التمظهرات الرمزية في الأعمال النحتية بالتحليل التشكيلي الدقيق، وبخاصة تلك التي تتناول رموز الجسد والهوية والاغتراب، والتي تعد من أبرز تمثلات التعبير في النحت العراقي خلال العقود الأخيرة.

- كيف يسهم الشكل النحتي (من حيث الخطوط، الكتلة، التكوين) في إنتاج دلالة رمزية محددة؟

ثانيا: أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من عدة جوانب، أبرزها:

١- أهمية معرفية: إذ يسعى إلى سد فجوة معرفية في حقل الدراسات التطبيقية التي تتناول النحت العراقي من زاوية التحليل الرمزي والتعبيري، وهو ما يمنح قيمة علمية للمكتبة الفنية العربية.

٢- أهمية تحليلية نقدية: يقدم تحليل فني تشكيلي لأعمال نحتية محددة، مما يسهم في تطوير الأدوات النقدية المتعلقة بتحليل التمظهرات الرمزية والبصرية في العمل النحتي.

١ جامعة دهوك– كلية الفنون الجميلة
٢ استاذ/ جامعة الموصل – كلية الفنون الجميلة

٣- أهمية جمالية وثقافية: هذا البحث يظهر الأبعاد الجمالية والفلسفية التي تعكسها الرموز في العمل النحتي، بما يمكن من فهم أعمق للهوية البصرية المعاصرة للنحات العراقي، وتأثير البيئة والسياق الثقافي فيها.

ثالثا: أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- تحليل التمظهرات التشكيلية والرمزية في مجموعة مختارة من الأعمال النحتية لفنانين عراقيين معاصرين.
٢- الكشف عن العلاقة بين الشكل والمضمون الرمزي، ودراسة كيفية توظيف الخامة والأسلوب لتحقيق المعنى في العمل النحتي.

رابعاً : حدود البحث

١- الحدود الزمانية - يغطي البحث الأعمال النحتية المنجزة ما بعد عام ٢٠٠٣ ولغاية ٢٠٢٤.
٢- الحدود المكانية - تقتصر الدراسة على أعمال نحاتين عراقيين معاصرين داخل العراق.
٣- تتحدد الحدود الموضوعية لهذا البحث في دراسة التمظهرات الرمزية في مجال النحت المعاصر، وذلك من خلال التركيز على العلاقة بين الشكل النحتي والدلالة الرمزية التي تنتجها البنية الشكلية والمضمون التعبيري.

خامساً : الحاجة للبحث

يعد النحت المعاصر مجال غني بالتحولات الرمزية والدلالية، إذ باتت الأشكال النحتية اليوم لا تقتصر على التعبير الجمالي أو التشكيلي فحسب، بل أصبحت حوامل لرموز وأفكار معقدة تتداخل فيها الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية، وهو ما يجعل من دراسة تلك التمظهرات ضرورة علمية لفهم أعمق للمضامين التي تبنى من خلالها الأعمال النحتية المعاصرة. كما أن التحولات التي طرأت على البنية الشكلية للنحت، في ظل المعاصرة، دفعت بالفنان إلى إعادة تشكيل العلاقة بين الشكل والدلالة، وهو ما يستدعي دراسة تحليلية تكشف آليات توليد المعنى في العمل النحتي، وفهم الرمزية بوصفها خطابًا بصريًا ذا بعد تأويلي.

سادساً : تعريف المصطلحات

١- التمظهرات/ لغة: من الجذر مظَرَ ، أي بدا وظهر وتجلى. واصطلاحا تعرف بـ التجليات أو الصور الظاهرة التي تعبر عن معانٍ كامنة أو رمزية داخل العمل الفني. (**Abdelali, 2022**)

إجرائيا: تشير إلى كافة الأشكال والعناصر البصرية التي تستخدم في الأعمال النحتية المدروسة لتعكس رموز ومعاني تتجاوز الشكل الظاهري للعمل.(الباحث)

٢- الرمزية / لغة: نسبة إلى رمز، أي الإشارة أو العلامة التي تدل على شيء آخر غير ظاهر ، اما اصطلاحا فتعرف بأنها مذهب فني وأدبي يقوم على الإيحاء والإشارة بدلًا من التصريح. (**El-Saeed, 2021**)

إجرائيا: تعنى الرمزية في هذا البحث باستخدام النحاتين لعناصر مجسدة ذات دلالات فكرية أو ثقافية تتجاوز مدلولها الشكلي المباشر.

٣- النحت المعاصر / لغة: من نَحَتَ ، أي حَفَرَ وشكل.(**Farag, 2020**) ، واصطلاحا: أحد فروع الفنون التشكيلية يعتمد على الكتلة والفراغ.(**Farag, 2020**)

إجرائيا: يقصد به في هذا البحث كل نتاج نحتي أنجز في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وحتى وقتنا الحاضر، ويتسم بتقنيات وأساليب حديثة وخامات متنوعة.(الباحث)

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الاول : مفهوم الرمزية والتجليات في الفن والنحت المعاصر

أولاً : مفهوم الرمزية

الرمزية هي إحدى أكثر المفاهيم الفنية والفكرية عمق ، وقد شكلت عبر العصور أداة تعبير فعالة عن المضامين الفكرية والروحية والأخلاقية، من خلال استخدام الأشكال والعناصر البصرية التي تحيل إلى معانٍ تتجاوز ظاهرها ، يعرفها رولان بارت ضمن نظريته في الدال والمدلول بأنها منظومة من الإشارات التي تنتج المعنى من خلال ارتباط الشكل (الدال) بالسياق الثقافي والاجتماعي الذي يحيل إليه (المدلول)**(Barthes, 1967, p35)**

ولا تقتصر الرمزية على كونها أداة تزينية أو استعارة جمالية، بل تمتد لتصبح لغة قائمة بذاتها، تعبر عن مشاعر وتجارب لا يمكن قولها مباشرة، مما يجعلها إحدى أهم آليات التعبير البصري والتأويلي في الفن.

ثانياً : نشأة الرمزية في الفلسفة والفن

تعود الجذور الفلسفية للرمزية إلى الفلسفة الإغريقية، ولا سيما لدى أفلاطون الذي عد الرموز وسيلة للارتقاء من المحسوس إلى المجرد. وتطورت لاحقًا في الفكر الصوفي المسيحي والإسلامي على حد سواء، حيث أصبحت الرموز تحيل إلى مفاهيم مثل النور، الحقيقة، الوجود الإلهي، وغيرها.**(Eliade, 1963, p. 19)**

أما في الفن، فقد ظهرت الرمزية كحركة فنية واضحة أواخر القرن التاسع عشر، خصوصاً في فرنسا وبلجيكا، كرد فعل ضد الواقعية والانطباعية ، تميزت تلك الحركة بتقديم أشكال مشحونة بالرموز النفسية والدينية والأسطورية، د: ون الإفصاح المباشر، بل عبر الغموض والتأويل ووفقاً لما ذكره (نيكول مايرز) في متحف (المتروبوليتان بأن الرمزية لم تكن مجرد أسلوب تصوير، بل كانت فلسفة فنية تسعى إلى التعبير عن المطلق واللاشعور من خلال الرموز).**(Myers, 2007, para. 3)**

ثالثاً : الرمزية في الفنون التشكيلية

في الفن التشكيلي، تستخدم الرموز لتكثيف المعاني وتوسيع التأويلات، سواء من خلال اللون أو التكوين أو الخامة أو الموضوع وتمتاز الرموز بقدرتها على إنتاج مستويات متباينة من الفهم، حيث يمكن للمتلقي أن يتفاعل معها بحسب مرجعياته الثقافية أو النفسية ، وأن الرمزية تنقل العمل من كونه تصوير بصري إلى خطاب دلالي عميق، حيث لا يعبر الفنان عن الفكرة بشكل مباشر، بل يترك مجالًا للتأويل. يقول (غاستون باشلار : في إن الصور الرمزية تتجاوز المادة وتحلق في الفضاء العقلي للمتلقي، محفزةً الذاكرة والانفعال في آنٍ واحد)**(Bachelard, 1964, p. 47).**

رابعاً : الرمزية في النحت المعاصر

أصبحت الرمزية في النحت المعاصر وسيلة لتكثيف الخطاب المفاهيمي، حيث بات النحات يعتمد على تقنيات متباينة لبناء رموز مرئية تُحيل إلى دلالات وجودية أو اجتماعية أو سياسية، من خلال التركيب أو الاختزال أو حتى التفكيك. فمثلًا، النحاتة (لويز

بورجوا) إذ وظفت العنكبوت في عملها الشهير **Maman (1999)** كرمز للأم التي تحمي وتنسج وتحمل، في إشارة إلى والدتها التي كانت تعمل نساجة، وقد أرادت بذلك استعادة الذاكرة والوظيفة البيولوجية والرمزية للأمومة في آنٍ واحد.**(Kuspit, 2000, p. 85)**

في المحور العربي، نرى الكثير من النحاتين العراقيين اعتمدوا الرمزية كأداة للتعبير عن الوجع الجمعي أو الهوية الوطنية أو الهجرة والنفي. فنجد، النحات العراقي (محمد غني حكمت) يوظف رموز من الموروث السومري والرافديني (مثل الثور المجنح، الشجرة، المرأة النهرية) للتعبير عن جذور الانتماء وتمجيد الحضور الحضاري.**(Al-Janabi, 2014, p. 211)**

وقد استخدم بعض الفنانين المعاصرين خامات مستحدثة كالخشب المحروق أو المعادن المعاد تدويرها، لترميز فكرة التهشيم، الغربة، الانبعاث، أو الاحتجاج، وهو ما جعل الرمزية تمتزج بالشكل والخامة في آنٍ واحد، منتجة عملًا نحتيًا متجاوزًا للأبعاد الكلاسيكية. وأن الرمزية، بوصفها مظهر شكلي ودلالي ، تحولت في النحت المعاصر إلى لغة مفتوحة على التأويل، تعبر عن الذات والجماعة والزمان والمكان. وهي تمثل جسراً بين الإدراك الحسي والانفعال الذهني، وتعيد الاعتبار للفن بوصفه ممارسة تأويلية لا مجرد تمثيل بصري لذا، فإن دراسة الرموز وتحليل أشكالها وأساليب توظيفها في النحت المعاصر يعد مدخل مهم لفهم الخطاب الفني وتحولات الوعي الجمالي المعاصر.

المبحث الثاني : تقنيات الاظهار الفني

يعد الإظهار التقني عنصر فعال في النحت المعاصر، حيث لا تقتصر أهمية العمل النحتي على الشكل والمادة فحسب، بل تمتد إلى الأساليب المستخدمة في إبرازه بصريا وتقنيا ومع تطور التكنولوجيا، أصبح الفنانون يعتمدون على مجموعة واسعة من التقنيات التي تسهم في تحسين جمالية المنحوتات وإبراز تفاصيلها، مثل استخدام الإضاءة، والمعالجة الرقمية للسطوح، والدمج بين المواد المختلفة لتحقيق تأثيرات بصرية مبتكرة (**Anderson, 2021, p. 63**). ويساعد هذا التطور في منح الأعمال النحتية طابع أكثر ديناميكية، مما يجعل المشاهد أكثر تفاعل مع العمل الفني، خاصة في الفنون التركيبية والتجريبية التي تعتمد على التداخل بين الضوء، والظل، والحركة (**Harrison, 2020, p. 47**).

لقد تغيرت تقنيات الإظهار في النحت بشكل جذري نتيجة للتحولات الرقمية، حيث بات الفنانون يستخدمون برمجيات متخصصة لمحاكاة الإضاءة والمواد قبل تنفيذ العمل فعليا، مما يمنحهم تصور أكثر دقة حول كيفية تفاعل المنحوتة مع محيطها ، أن استخدام الطلاءات الحديثة، والتقنيات التفاعلية مثل الإسقاط الضوئي (**Projection Mapping**)، سمح للنحاتين بإضافة أبعاد جديدة لأعمالهم، مما يخلق تجربة حسية أكثر تعقيد وتنوع (**Davis, 2023, p. 74**).

وعليه، يتناول هذا المطلب دراسة أهم تقنيات الإظهار التقني المستخدمة في النحت المعاصر، مع التركيز على كيفية تأثير هذه التقنيات في إبراز الجوانب الجمالية للعمل النحتي، وتفاعلها مع عناصر الشكل والمادة، مما يسهم في إعادة تعريف حدود الفن النحتي في العصر الرقمي (**Collins, 2021, p. 91**).

يعتبر الإظهار التقني عنصر أساسي في النحت المعاصر، حيث يؤثر بشكل مباشر على الطريقة التي يتم بها تقديم العمل الفني واستقباله بصريا. فلم يعد النحت مجرد شكل مجسم ثابت، بل أصبح مجالا متداخلا مع التكنولوجيا الحديثة، التي توفر إمكانيات جديدة لتحسين جمالية المنحوتة وإبراز تفاصيلها بدقة أكبر (**Anderson, 2021, p. 63**). وتشمل تقنيات الإظهار التقني مجموعة واسعة من الأساليب، مثل الإضاءة، والتشطيبات السطحية، والتفاعلية الرقمية، واستخدام الخامات المتقدمة، مما يجعل العمل النحتي أكثر ارتباط بالمحيط البصري والتقني (**Harrison, 2020, p. 47**).

اولاً : الإضاءة ودورها في الإظهار النحتي

أن الإضاءة من أهم تقنيات الإظهار التي يعتمد عليها الفنانون في النحت المعاصر، حيث تؤثر بشكل كبير على إدراك الأشكال والكتل والفراغات داخل العمل النحتي. فالضوء لا يعمل فقط على إبراز التفاصيل، بل يساهم في تغيير المزاج البصري وإضافة أبعاد جديدة للعمل الفني (**Robertson, 2022, p. 82**). ويمكن تقسيم استخدامات الإضاءة في النحت إلى عدة أنواع:

١- الإضاءة الطبيعية حيث يتم توظيف ضوء الشمس أو الظلال الناتجة عن تغيرات الضوء الطبيعي لإبراز تفاصيل النحت بطريقة ديناميكية ومتغيرة على مدار اليوم (**Collins, 2021, p. 91**).

٢- الإضاءة الاصطناعية وتستخدم في المعارض والأماكن المغلقة، حيث يتم التحكم بشدة الإضاءة واتجاهها لإبراز الأشكال وإضفاء طابع درامي أو هادئ على العمل الفني(**Henderson, 2020, p. 85**)

٣- الإضاءة التفاعلية حيث تعتمد على استخدام تقنيات مثل الإضاءة الذكية، التي تتغير وفقا لحركة المشاهد أو بناءا على برمجيات محددة، مما يجعل العمل الفني أكثر ارتباطا بالبيئة المحيطة به (**Davis, 2023, p. 74**).

ثانياً : التشطيبات السطحية وتقنيات المعالجة البصرية

تحديد التشطيبات السطحية المظهر النهائي للعمل النحتي، حيث تؤثر المواد المستخدمة وطرق معالجتها على طريقة انعكاس الضوء وإحساس المشاهد بالمادة والتكوين. وتتضمن تقنيات التشطيب العديد من الأساليب، منها:

١- الصقل والتلميع: يستخدم مع المعادن والحجر والزجاج لإضفاء تأثير لامع يعكس الضوء بطريقة متقنة، مما يمنح العمل النحتي طابع فخم وديناميكي (**Marshall, 2020, p. 94**).

٢- التشطيب الخشن: يستخدم في الأعمال التي تسعى إلى تحقيق طابع تجريدي أو تعبيري، حيث يتم إبقاء بعض الأجزاء غير مصقولة لتوفير إحساس بالخشونة والتفاعل الملمسي (**Davidson, 2019, p. 51**).

٣- استخدام الألوان والمواد المركبة: بات الفنانون يعتمدون على الطلاءات الحديثة والتقنيات الكيميائية مثل الأكسدة والتفاعل الحراري لإضفاء تأثيرات بصرية متنوعة، مثل التدرجات اللونية أو التغيرات التفاعلية في اللون عند التعرض للضوء أو الحرارة (**Richardson, 2021, p. 78**).

ثالثاً : التكنولوجيا الرقمية والإظهار الافتراضي

ساهمت التكنولوجيا الرقمية في تطوير تقنيات الإظهار النحتي بشكل غير مسبوق، حيث أصبح من الممكن محاكاة الإضاءة، والخامات، والتفاصيل السطحية قبل تنفيذ العمل الفعلي باستخدام برامج متخصصة مثل **Blender** و**ZBrush** و**Maya** (**Harris, 2020, p. 53**). ومن أهم جوانب الإظهار الرقمي:

١- النمذجة ثلاثية الأبعاد: التي تسمح للفنانين بإنشاء تصورات رقمية مفصلة لأعمالهم قبل تنفيذها ماديا، مما يسهل التعديلات والتحسينات في التصميم (**Roberts, 2022, p. 77**).

٢- تقنيات الإسقاط الضوئي (**Projection Mapping**): تستخدم هذه التقنية في تحويل الأسطح النحتية إلى شاشات عرض تفاعلية، حيث يتم إسقاط صور أو فيديوهات على العمل الفني لإضافة أبعاد جديدة من التفاعل البصري (**Davis, 2023, p. 74**).

٣- الواقع الافتراضي والواقع المعزز: حيث أصبح من الممكن عرض الأعمال النحتية في بيئات رقمية تفاعلية، مما يسمح للمشاهدين بتجربة العمل الفني من زوايا متعددة، حتى قبل إنجازه ماديا (**Patterson, 2022, p. 84**).

رابعاً : المواد الحديثة وتأثيرها على الإظهار التقني

شهد فن النحت المعاصر تطور كبير بفضل إدخال المواد الحديثة التي أثرت بشكل مباشر على تقنيات الإظهار الفني. فقد أصبح النحاتون قادرين على تحقيق تأثيرات بصرية متقدمة بفضل المواد الجديدة مثل الراتنجات الصناعية، والمعادن المعالجة، والألياف الزجاجية، والمواد الذكية، التي لم تكن متاحة في العصور السابقة. ساهمت هذه المواد في توسيع إمكانيات الإظهار الفني من خلال تعزيز الشفافية، والانسيابية، والتفاعل مع الضوء، مما أضاف أبعادًا جديدة إلى الفن النحتي (**Selifani, 2023, p. 72**).

مؤشرات الإطار النظري

١- المؤشر الشكلي (**Form Indicator**) من حيث طبيعة التكوين والبناء النحتي (مفتوح/مغلق، صلب/مفكك، تجريدي/واقعي). ونوع المادة المستخدمة (برونز، خشب، رخام، مواد مركبة). ملمس ناعم أو خشن، تأثيرات الإضاءة، الطلاء أو التلوين.
٢- المؤشر الرمزي(**Symbolic Indicator**) نوع الرموز المستخدمة (ثقافية، دينية، سياسية، نفسية). المرجعية الثقافية أو التاريخية للرموز. ومدى انفتاح الرمز على التأويل (رمز مباشر / رمز مركب / رمز تأويلي).
٣- المؤشر الدلالي(**Semantic Indicator**) العلاقة بين الشكل والموضوع، ودرجة إنتاج المعنى وتأويله في وعي المتلقي ، وتطور الدلالة بحسب موقع العمل أو سياقه الزماني والمكاني.
٤- المؤشر المفاهيمي(**Conceptual Indicator**) الفكرة الأساسية التي يتبناها الفنان، والقيم المعنوية أو الفلسفية الكامنة في العمل ، والرسائل الاجتماعية أو الإنسانية التي يحاول الفنان إيصالها.
٥- المؤشر التركيبي(**Structural Indicator**) علاقة الأجزاء الكلية بالكل. الإيقاع البصري والتوازن أو التوتر في التكوين. والديناميكية أو السكون في توزيع الكتلة والفراغ.

الدراسات السابقة

1- Yousif, Mohammed Abdul Hussein (2019) –Meaning Surplus in Contemporary Iraqi Sculpture

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف الفائض الدلالي في النحت العراقي المعاصر، وفهم كيف تنتقل الأعمال من محاكاة الواقع إلى بنى تشكيلية تحمل معاني مفهومية متعددة عبر التجريد والاختزال. اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لتحليل نماذج تمثّل النقلة المفهومية نحو التوشيح الرمزي، تكونت عينة البحث من نماذج مختارة من نحاتين عراقيين معاصرين، تم اختيارهم عن قصد لقياس مدى التشبّع الدلالي في أعمالهم من خلال خطوط التكوين والخامات. واء الاستنتاج الرئيسي يشير إلى أن الفائض الدلالي يرتبط بتجسيد خيالي للبنية والتكوين، حيث تنتقل النحت من التمثيل الواقعي إلى أساليب كالتجريد الجزئي والكلي أو التكوين الخيالي الذي يعزز المعنى الرمزي.توفر هذه الدراسة مرجعية قوية لفهم كيف يمكن للعمل النحتي أن يتحول إلى حامل للمعنى الرمزي القوي عبر التحولات الشكلية المصاحبة.

2. Sirwan Rafat Ahmed (2024) –Semiotic Discourse in Contemporary Iraqi Plastic Art

تهدف الدراسة إلى كشف الخطاب السيميائي في الفن التشكيلي العراقي المعاصر، وكيف تستخدم الرموز والعلامات لإيصال رسائل اجتماعية وثقافية ودينية للمتلقي. اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي وسوا ال **semiotics** كنموذج نظري ، وكانت

عينة البحث من نماذج من أعمال فنانين عراقيين معاصرين، اختيرت بعناية لاحتوائها على رموز وسيمياءات قابلة للتحليل. وبرزت اهم النتائج أن لدى الفنانين العراقيين خصوصية في استخدام الرموز ذات الأبعاد الثقافية والاجتماعية. وهناك تناغم بين التكوين الفني والرسالة المنوية عبر الرموز وتعد هذه الدراسة مرجع مثالي لفهم العلاقة بين الشكل والرمز في الإنتاج الفني المعاصر، وتبرز أدوات تحليلية مناسبة لتطبيقها على النحت أيضاً.

3. Al-Bahadli & Idan (2023) –Aesthetic References for Reductive Forms in Contemporary Iraqi Sculpture

تبحث هذه الدراسة في العلاقة بين التبسيط **(reduction)** والبناء الرمزي في النحت العراقي المعاصر، ضمن إطار ما بعد الحداثة. اعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي وتحليل أربع عينات مختارة بعناية من أعمال نحاتين عراقيين معاصرين باستخدام نموذج منهجي واضح ، كانت عينة من أعمال تقليدية ومعاصرة تتسم بالتبسيط في الشكل والترميز الكثيف للمضمون، و تبين أهم النتائج أن التبسيط (الحذف والتركيز) يخدم كثافة الدلالة والإيحاء الرمزي، ويعكس تأثير موروث حضاري وانفتاح على المدارس الأوروبية الحديثة في آن واحد. هذه الدراسة مفيدة للغاية لفهم كيف يمكن للسياق الشكلي المبسّط أن يولّد دلالة رمزية عالية التأثير، ما يتقاطع مع موضوع بحثك حول الرمزية في النحت.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

اولاً : منهجية البحث

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، إذ يقوم بوصف الأعمال النحتية موضوع الدراسة وصف بصري دقيق، ومن ثم تحليلها وفق مؤشرات شكلية ودلالية، لاستخلاص التمظهرات الرمزية فيها وتفسير علاقتها بالسياق الفني والثقافي للنحات العراقي المعاصر.

ثانياً : مجتمع البحث

يتمثل مجتمع البحث في هذه الدراسة بمجموعة الأعمال النحتية التي تنتمي إلى تيار النحت المعاصر العراقي، والتي تجسد نزعة رمزية واضحة في بنائها الشكلي والدلالي، من خلال توظيف الرمز بوصفه عنصر تعبيري وفكري يعكس مواقف ذاتية، ثقافية، أو اجتماعية. ويشمل هذا المجتمع الأعمال التي أُنتجت ضمن الفترة الزمنية الممتدة من بداية الألفية الثالثة حتى اليوم، حيث شهد النحت العراقي تحولات شكلية ومضمونية متأثرة بالسياقات السياسية والاجتماعية والثقافية المتغيرة.

ثالثاً : عينة البحث

تتكون عينة البحث من ثلاثة أعمال نحتية مختارة لفنانين عراقيين معاصرين، وهم:

١- الفنان دادفان محمد شريف – عمل نحتي باستخدام مواد مختلفة، بارتفاع ٢٢٢ سم.

٢- الفنان حميد عجيل – عمل نحتي جداري بمواد من الستاُف ، قياس ٤٠×٦٠ سم.

٣- الفنان حميد عجيل – عمل مجسم بمواد مختلفة على قاعدة مرتفعة، قياس ٦٠×٢٢ سم.

وقد تم اختيار هذه العينات بناء على تنوع المواد والأساليب وتوظيفها للتعبير الرمزي .

مبررات اختيار العينة :

١- تتميز أعمال الفنانين المختارين بأحتوائها على تمظهرات رمزية واضحة، ما يجعلها مناسبة للتحليل في ضوء العلاقة بين الشكل والدلالة.
٢- تظهر الأعمال المختارة تنوعًا في أساليب التكوين والبناء الشكلي، مما يوفر فرصة لمقارنة الأبعاد الرمزية والتعبيرية المتعددة.
٣- يعد كل من (دادفان محمد شريف وحميد عجيل) من النحاتين الذين وظفوا الرموز بأساليب تستلهم الواقع والهوية المحلية، وهو ما يعزز البعد التحليلي للبحث في إطار جغرافي وثقافي واضح.

رابعاً : تحليل العينات

يمثل الجانب التطبيقي في هذا البحث مرتكز أساسي لفهم الأبعاد الجمالية والتعبيرية التي يتضمنها النحت العراقي المعاصر، من خلال دراسة تحليلية لعينات مختارة تعكس تنوع الأساليب والخامات والتقنيات المستخدمة. وقد تم اختيار هذه النماذج لما تحمله من دلالات رمزية وشكلية تعبر عن توجهات فكرية وفنية معاصرة، وتُظهر مدى انفتاح النحات العراقي على التجريب والمغايرة في الشكل والمضمون.

يركز هذا التحليل على ثلاثة أعمال نحتيّة لفنانين عراقيين معاصرين الفنان دادفان محمد شريف، والفنان حميد عجيل، وذلك لما تمثله أعمالهم من رؤية فنية تتقاطع مع قضايا الذات والهوية والوجود، وتُجسّد في ذات الوقت تحولات الخطاب البصري في النحت الحديث. وقد اعتمد التحليل على مؤشرات مختارة بدقة، تمثلت في: الشكل العام، الأسلوب التعبيري، الخامة والتقنية، المعالجة البصرية، والدلالة الرمزية، باعتبارها أكثر المؤشرات ارتباطًا بجوهر التمظهرات التي يسعى البحث إلى رصدها وتفسيرها.

تسهم هذه الدراسة التطبيقية في الكشف عن آليات البناء الجمالي والفلسفي للعمل النحتي، وتفتح المجال لفهم أعمق لموقع النحت العراقي ضمن خارطة الفن العربي المعاصر، بما يحمله من جدل دائم بين التراث والتجريب، بين الثبات والتحوّل، وبين المادي والفكري.

فنان: دادفان محمد شريف
مادة: مواد مختلفة
قياس: ٤٨ * ٢٢٢سم

العينة الاولى

١/الشكل والبناء التركيبي: يعتمد الفنان في هذه العينة على التكوين العمودي المستطيل ذي الامتداد التصاعدي، مع استخدام واضح لتقنيات التجميع (**Assemblage**)، مما يضفي على العمل بنية معمارية مهيبة أقرب إلى الأبراج أو المدن الطولية يظهر التنوع في الكتل وتباينها ما بين الكتل الصغيرة والمتوسطة، مما يخلق إيقاع بصري ديناميكي.

٢/المادة والتقنية: يستخدم الفنان مواد متعددة، ما يشير إلى اشتغاله بتقنية التركيب المختلط **Mixed Media**، وهي تقنية معاصرة تمنح العمل طاقة تعبيرية من خلال التناقض بين المواد (خشب، معدن، بلاستيك، أو حتى مخلفات صناعية محتملة) تعد هذه التقنية انعكاس لفلسفة ما بعد الحداثة التي تؤمن بتكسير النمط التقليدي ودمج المواد.

٣/المعالجة البصرية: التباين اللوني في السطح، مع كثافة التفاصيل، يفرض على المتلقي تتبع البنية البصرية من الأسفل إلى الأعلى، مما يمنح الإحساس بالحركة والتسامي. إضافة إلى أن المعالجة السطحية تظهر روحاً صناعية حضرية، تحمل طابع تعبيري عالي يعكس البيئة المعاصرة، وربما مفاهيم كالتمدن أو الصراع التكنولوجي.

٤/الأسلوب التعبيري:العمل ذو طابع تركيبي تجريدي، يعكس رؤية ما بعد حداثية؛ حيث يغيب الشكل التقليدي

تداخلات الكتل والمساحات تنتج توازن بصري رغم التعقيد، ما يدل على صراع أو تكامل بين الداخل والخارج. ونلاحظ أن الألوان الحادة والمتباينة قد تشير إلى تضاد وجداني أو مجتمعي، بينما الخامات تخلق طبقات رمزية متراكبة.

اما الدلالة الرمزية : تحمل المنحوتة إحالات إلى المدينة المعاصرة، وربما الإنسان في عصر الحداثة التقنية، وتعكس توترً بين التفكك والانضباط البنيوي. والتكرار في العناصر والمستويات العمودية يمنح المشاهد حالة من التوتر الحركي والارتقاء.

العينة الثانية

فنان: حميد عجيل
مادة: ستاف
قياس: ٤٠ * ٦٠ سم

١/الشكل والبناء التركيبي: يمثل النحت تصوير ناتئ **(Relief)** لوجه أنثوي مائل نحو التجريد الرمزي، حيث تظهر الخطوط المتموجة في الشعر طاقة حركة تتنافر مع ثبات الرأس، مما يخلق توازن بصري بين الانسياب والثبات. يمتد العنق بشكل مبالغ فيه، وهو أسلوب رمزي يحاكي الترف أو النبل الأنثوي.

٢/ المادة والتقنية: المادة المستخدمة هي الستاف **(Staf)**، وهي مادة جصية أو مركب صناعي يستخدم للنحت الجداري، تسمح بإبراز تفاصيل دقيقة في الوجه والشعر، وتمنح سطحاً ناعمًا يسهل تلوينه أو معالجته بصري وتستخدم عادة في الأعمال النحتية الزخرفية المعاصرة.

٣/المعالجة البصرية :المعالجة السطحية تظهر ملمس ناعم للوجه مع تدرج بسيط في اللون يوحي بالحياة والدفء، بينما الشعر يحمل خشونة وتضادا بصريا مع باقي الأجزاء. هذا التضاد يعزز الجمالية التعبيرية ويشد انتباه المتلقي نحو الشعر كعنصر دالّ على الانطلاق والحركة.

٤/ الأسلوب التعبيري: يتضح في هذا العمل تأثر واضح بالواقعية الرمزية، مع ميل لتجريد بعض الأجزاء مثل العنق والشعر. يعكس العمل إحساسا بالسكينة، والعزة، وربما الحنين أو التأمل الأسلوب يتسم بالهدوء الداخلي والبساطة المعبرة.

يظهر نحت لنصف وجه امرأة بانسياب واضح، يتجه رأسها إلى الأعلى، ما يمنح الشكل طابع تأملي واستعلائي روحي . وقد استخدمت مادة (الستاف) بكفاءة لإبراز التفاصيل الدقيقة للوجه والعنق والشعر، ما يضفي عليه إحساس حيّ. والشعر منساب بخطوط متكررة ومنظمة، وهو أحد المؤشرات المهمة للسلام الداخلي والجمال المثالي. اما الوجه خالٍ من التعابير الصاخبة، مما يعزز فكرة الصفاء الداخلي أو الحياد العاطفي، والرقبة الطويلة تضيف عنصراً من النُبل والرقي وتبتعد عن النمطية الواقعية، ما يجعلها أقرب إلى رمز أنثوي مثالي.

الرمزية:

- الرأس المرفوع يرمز إلى الأمل، أو الارتقاء العقلي، أو حتى التحدي الهادئ.
- الوجه الأنثوي يصبح هنا رمزًا للمرأة المعرفية، الحكيمة، أو الروحية، على عكس الصور النمطية للجسد الأنثوي الجمالي أو الشهواني.
- العنصر الأنثوي يحضر كـ أيقونة ثقافية لا مجرد صورة جسدية.

العمل يمكن قراءته على أنه إعادة تموضع للمرأة ضمن فضاء فكري ورمزي، حيث تتجاوز حدودها الجسدية لتتحول إلى فكرة أو مبدأ (الجمال المتأمل، الحكمة، الرقي، أو حتى الوطن). الفنان يختار الرمزية الناعمة لتوصيل رسالة وجودية شاملة.

العينة الثالثة

فنان: حميد عجيل
مادة: مواد مختلفة
قياس: ٢٣ * ٦٠ سم

١/ الشكل والبناء التركيبي :يتخذ العمل شكلاً شبه واقعي يتجه نحو التجريد الرمزي، حيث يظهر هيكل إنساني جالس في وضعية تأملية على مقعد طويل ذي قاعدة ضيقة ومستدقة نحو الأعلى. يشير هذا التكوين إلى تضاد بصري بين الثقل الجسدي والتوازن الخطر، مما يرمز إلى هشاشة الوجود الإنساني رغم مركزية الفكر فيه. الهيئة الجسدية المنحنية في حالة تفكير عميق تحاكي "المفكر" لرودان، لكنها مُجردة، مما يحيل إلى بحث الفنان عن رمزية فكرية معاصرة.

٢/ المادة والتقنية: المواد المستخدمة هنا مختلطة، وتظهر دمجًا بين سطح معدني ناعم ذهبي اللون (للمقعد والقاعدة) وسطح خشن داكن يمثل الجسد، وربما يكون مصنوعًا من خامات مثل الأسلاك أو الحديد المشكل يدوي هذا التباين يعكس التقنية التركيبية المعاصرة **Mixed Media Assemblage** التي تستخدم اختلاف المادة كوسيلة دلالية لا جمالية فقط.

3/ المعالجة البصرية: العمل يتضمن تناقض بصري واضح: فالقاعدة والمقعد اللامعان يعطيان إحساس بالثبات والبذخ، في حين أن الجسد المعتم الخشن يوحي بالمعاناة أو الشك الداخلي. هذا التنافر اللوني والملمسي يحدث توتر بصري إيجابي يشد المتلقي نحو التفسير الرمزي ، أن النسبة بين الجسد والكرسي غير معتادة، مما يُبرز البعد المفاهيمي أكثر من التشريحي.

٤/ الأسلوب التعبيري: الأسلوب المعتمد هنا هو تعبيري رمزي تجريدي، يبتعد عن الواقعية الدقيقة ليُركز على التعبير عن القلق الإنساني، الفكر، والتأمل الداخلي. تمثل الوضعية الجسدية للإنسان حالة فلسفية دائمة، بينما يعكس الكرسي المرتفع عزلة الفكر وسط الفراغ المحيط. هذه الرمزية تقرب العمل من فلسفة الوجودية التي تربط الفن بالحالة النفسية والمعنوية للفرد.

في هذا العمل يقدم الفنان هيكل بشري رشيق يقف متوازنًا على قاعدة طويلة، مع التكوين العام الذي ينزع إلى التجريد البسيط، دون تفاصيل دقيقة، بل باستخدام الخطوط المنحنية والكتلة المتوازنة. وقد استخدام مواد مختلفة قد يشير إلى الطبيعة المركبة للذات الإنسانية، أو إلى تعددية الهوية في المجتمع الحديث. المادة غير الموحدة تفتح المجال أمام التلقي المتعدد للرمزية، خصوصًا عندما تكون الخامات متضادة في الملمس أو اللون. وتعتمد الكتلة على العمودية والاستقامة مع بعض الانحناءات الرشيقة، ما يمنح الشخصية حضورًا نحتيًا خفيفًا ولكنه واضح في هذا العمل نلاحظ أنه يوجد تناسب هندسي دقيق بين الارتفاع والنحافة، مما يرمز إلى الشفافية أو الهشاشة الإنسانية في مقابل امتداد الزمان أو الواقع.

الرمزية والدلالة:

- الوقوف بوضعية تأملية، يضع الشخصية في مركز الوجود، وكأنها تطرح أسئلة الوجود والذات.
- طول القاعدة بشكل مفرط يوحي بأن الإنسان واقف على أرض غير مستقرة، أو أنه مرفوع على منصة التأمل الفلسفي. والعمل يمكن قراءته ك تعبير رمزي عن عزلة الإنسان المعاصر، أو تأملاته أمام واقع شديد التغير وهناك ميل واضح إلى التبسيط الرمزي الذي لا يفقر المعنى، بل يجعله مفتوح.

الفصل الرابع
النتائج ومناقشتها

اولاً : نتائج البحث

١- تتسم الأعمال النحتية المدروسة باعتمادها العميق على الرمز كوسيلة دلالية تتجاوز التشكيل البصري إلى المعنى الفلسفي أو المجتمعي.
٢- لكل فنان رؤية مستقلة في توظيف الرمز، إذ تتجلى في أعمال دادفان محمد شريف الحداثة والمدينة والتشظي، في حين تميل أعمال حميد عجيل إلى الصفاء الإنساني والرمز الجسدي الهادئ.
٣- الخامة والمادة ليستا محايدتين، بل تشكلان أداة جوهرية في بناء الرمز وإنتاج التأويل.
٤- التكوينات النحتية تراوحت بين الكتلة المكثفة (دادفان) والكتلة الخفيفة أو النسبية (عجيل)، ما يعكس اختلافًا في زاوية الرؤية الفلسفية.

ثانياً : مناقشة النتائج

لقد كشفت الأعمال عن تباين رمزي جذري بين الفنانين ، بينما نجد أن (دادفان محمد شريف) يستخدم مواد مركبة لإنتاج بنية معمارية دالة على الفوضى المنظمة، يستخدم (حميد عجيل) الجسد الأنثوي كرمز للتأمل والسكينة ، أن الأعمال تطرح سؤال العلاقة بين الشكل والمعنى، إذ يمكن لتغير مادة العمل أن يعيد تشكيل دلالته الرمزية. وقد تعددت المرجعيات الدلالية ما بين فلسفية، حضارية، وأنثروبولوجية، وهو ما يوسع دائرة التأويل عند المتلقي.

ثالثاً : الاستنتاجات

١- استطاع الفنان حميد عجيل توظيف الرمز في النحت بوصفه أداة للتعبير عن قضايا إنسانية وفكرية، دون الوقوع في المباشرة أو الخطابية.

٢- المواد المختلفة، وخاصة الستاف، لم تكن مجرد وسائط، بل حملت في ذاتها دلالات رمزية تؤثر على قراءة العمل.

٣- التكوين في كلا العملين تميز بالبساطة البصرية والعمق الرمزي، حيث استخدم الفنان الخط والكتلة والنسب لتكوين رسالة رمزية دقيقة وغير مباشرة.

٤- الأنثى ظهرت في عمل حميد عجيل بوصفها كيان معنوي عالي ، لا كمجرد شكل جسدي، مما يمنح الفن النحتي بعداً ثقافي ينهض على التأويل والارتقاء.

٥- عمل الفنان على استثمار الفراغ المحيط بالكتلة بصورة واعية، ليمنح الرمزية أفق مفتوح للتلقي.

رابعاً: توصيات

١- توسيع نطاق الدراسات التحليلية للرمزية في النحت العراقي المعاصر، وربطه بالتحولات الاجتماعية والسياسية.

٢- تطوير مناهج التعليم الفني لإدخال تحليل الرمز كمهارة مركزية في النقد الفني.

٣- دعم المشاريع التوثيقية الإلكترونية لأعمال النحاتين العراقيين المعاصرين، مع تصنيفها بحسب المدارس والاتجاهات الرمزية.

خامساً : المقترحات

١- إجراء دراسة مقارنة مستقبلًا بين الرمزية في النحت العراقي والنحت العربي المعاصر (مثل مصر أو المغرب).

٢- تطبيق منهج سيميائي صرف **(Peirce** أو **Barthes)** لتحليل المنحوتة كعلامة دالة لا فقط كتكوين بصري.

٣- دراسة تأثير المادة (خشب، ستاف، معادن) على القراءة التأويلية للعمل الفني النحتي.

References:

Abdelali, Qais Abdul Karim. Manifestations of Destructivism in Contemporary Sculpture. Basra: Basra Arts Journal, University of Basra, 2022.

Ahmed, Sirwan Rafat. Semiotic Discourse in Contemporary Iraqi Plastic Art. Basrah Journal of Fine Arts, vol. 38, no. 1 (2024).

Al-Bahadli, Muwafaq Abdul-Hussein, and Idan, Hadeel Majid. Aesthetic References for Reductive Forms in Contemporary Iraqi Sculpture. Journal of College of Fine Arts – University of Baghdad, no. 137 (2023).

Al-Janabi, Fadhil. The Figurative Language of Iraqi Sculpture: Symbolism and Identity. Baghdad: Ministry of Culture, 2014.

Bachelard, Gaston. The Poetics of Space. Boston: Beacon Press, 1964.

Barthes, Roland. Elements of Semiology. New York: Hill and Wang, 1967.

Butler, Christopher John. Art and Modern Technologies: 3D Printing and Sculpture. 1st ed. London: Columbia University Press, Columbia House of Arts, 2023.

Carter, Stephen David. Form and Material in Visual Arts. 1st ed. New York: Metropolitan Arts Press, House of Contemporary Arts, 2022.

Eliade, Mircea. Myth and Reality. New York: Harper & Row, 1963.

El-Saeed, Doaa Gamal Mohamed. "Digitality as a New Formal Language in Sculpture." Journal of Arts and Humanities, no. 7 (2021).

Farag, Dina. "Sculpture Between Virtual Reality and the Philosophy of the Contemporary Sculptor." Journal of Artistic Research, Helwan University, 2020.

Fischer, Ernst Peter. The Evolution of Sculptural Techniques: From Classicism to Modernity. 1st ed. Berlin: Springer Press, House of Artistic Studies, 2020.

Hawkins, Benjamin Charles. Sculpture and Environmental Interaction: An Analytical Study. 1st ed. London: Routledge Press, House of Experimental Arts, 2020.

Jawad, Essam Nizar. "The Impact of Contemporary Technologies on the Transformation of Global Sculptural Form." Jordanian Journal of Arts 15, no. 1 (2022).

Kuspit, Donald. "The Art of Louise Bourgeois: Complexity and Identity." Artforum International 38, no. 9 (2000): 82–89.

Moore, Henry William. Sculpture: Between Abstraction and Humanity. 3rd ed. London: Contemporary Art Press, House of Modern Arts, 2022.

Mustafa, Hevdar Tahseen. Modern Sculpture in Kurdistan: A Field Study. 1st ed. Sulaymaniyah: House of Plastic Arts, 2021.

Myers, Nicole. Symbolism. Heilbrunn Timeline of Art History. The Metropolitan Museum of Art, 2007. https://www.metmuseum.org/toah/hd/symb/hd_symb.htm

Pearson, John William. Symbolism and Imagination in Visual Arts. 1st ed. London: Art Publishing House, 2021.

Robinson, Edward Michael. Artistic Imagination and Its Role in Shaping Visual Identity. 1st ed. Cambridge: Cambridge University Press, House of Plastic Arts, 2021.

Yousif, Mohammed Abdul Hussein. Meaning Surplus in Contemporary Iraqi Sculpture. Journal of College of Fine Arts – University of Baghdad, no. 69 (2019).